

ألف حكاية وحكاية (٩٨)

معركة مع ثعبان

وحكايات أخرى

تأليف

يعقوب الشاروني



رسوم

عبد الرحمن بكر

الناشر

مكتبة مصر

مركز الدراسات والبحوث
الكتابية والخطية
الكتابية والخطية
الكتابية والخطية
١٩٩٠م

معركة مع ثعبان

قال أحد الفلاحين : " كنتُ أعملُ ذات يوم في حقلٍ يقعُ على حافة الأرض المزروعة ، وفزعتُ عندما شاهدتُ ثعباناً ضخماً يطاردُ سنجابين صغيرين ويتبعهما إلى جحرهما . ودخل السنجابان الجحر ، ودخل الثعبانُ خلفهما ..

لكن بعد لحظات قصيرة ، انطلق السنجابان من حفرة كانت مخرجاً ثانياً للجحر . ولم يسرع الاثنان بالابتعاد جرياً - كما كنتُ أتوقعُ - رعباً من الثعبان ، بل شرعاً فوراً في تنفيذ خطة لقتال عدوَّهما .

لقد أسرع أحدهما إلى المدخل الأول للجحر ، بينما بقي الثاني عند المخرج الذي خرج منه ، وبدأ كلُّ منهما يجمعُ بسرعة ما يجده حوله من أعشاب وأحجار ، ويكدسها في الحفرة التي يقف بجوارها ، ثم يدكها . ثم وضعاً فوقها كومة من الطين ، واندفعاً يدقانه ويضغطانه بضع دقائق بمخالبهما الصغيرة .

وأخيراً نجحاً في دفن عدوَّهما بطريقة حاسمة ، فتركاه لمصيره ، وانطلقا بعيداً !!



خطاب كله أخطاء

في أثناء الحرب العالمية الثانية ، سافر رجلٌ من فيينا إلى السويد ، وكان في أشد الحاجة إلى عمل ، فقدّم العديد من طلبات العمل إلى بعض المصالح والشركات ، لكن معظمهم كان يُجيبه بأنهم في غير حاجة إليه للعمل الآن بسبب ظروف الحرب ، وأنهم احتفظوا باسمه لحين الحاجة إليه .

لكن شخصاً واحداً أرسل إليه ردّاً مختلفاً قال فيه : " إنك مُخطئ في توهّمك أنك ستعمل في شركتي ، لأنني حتى لو كنت محتاجاً إلى شخصٍ يعمل عندي ، لما اخترتك أنت بالذات ، فإنك لا تُجيد كتابة السويدية ، فقد كان خطابك مليئاً بالأخطاء . "

وعندما قرأ الرجل هذا الخطاب ، استشاط غيظاً و غضباً ، وقرّر أن يكتب خطاباً إلى صاحب الشركة ، يُعبر فيه عن غضبه هذا . لكن الرجل توقف لحظة ، وقال لنفسه : " يجب أن أتمهل ، فلماذا لا يكون هذا الرجل على صواب ؟ إن السويدية ليست لغتي الأصلية ، فيجب عليّ أن أزيد من معرفتي بها ، قبل أن أسعى للحصول على عمل . "

ثم مرّق الخطاب الحافل باللوم والتوبيخ لصاحب الشركة ، وكتب بدلاً منه خطاباً يقول فيه :



" سيدي المحترم ، أشكرك على أنك كلفت نفسك عناء
الكتابة إليّ ، لكنني سألتُ عددًا كبيرًا من الشركات ، فأعطوني اسم
شركتكم باعتبارها رائدة في مجال عملها . ولم أكن على علم
بالأخطاء اللغوية التي وقعت فيها ، لذلك أشعر بالأسف وسأحاول
في المستقبل تصحيح أخطائي . لاكون عند حسن ظنك بي .

وفي النهاية أود أن أشكرك على أنك هيأت لي فرصة
للتحسّن والتقدم . "

ولم تمض أيام قليلة ، حتى تلقى الرجل خطابًا من صاحب
الشركة ، يطلب منه أن يحضر لمقابلته ، وبعدها حصل على عمل
لديه .

قال الرجل لنفسه : " إن جوانًا بسيطًا مترنًا ، يُمكن أن يقضي
على الغضب وسوء الفهم . "

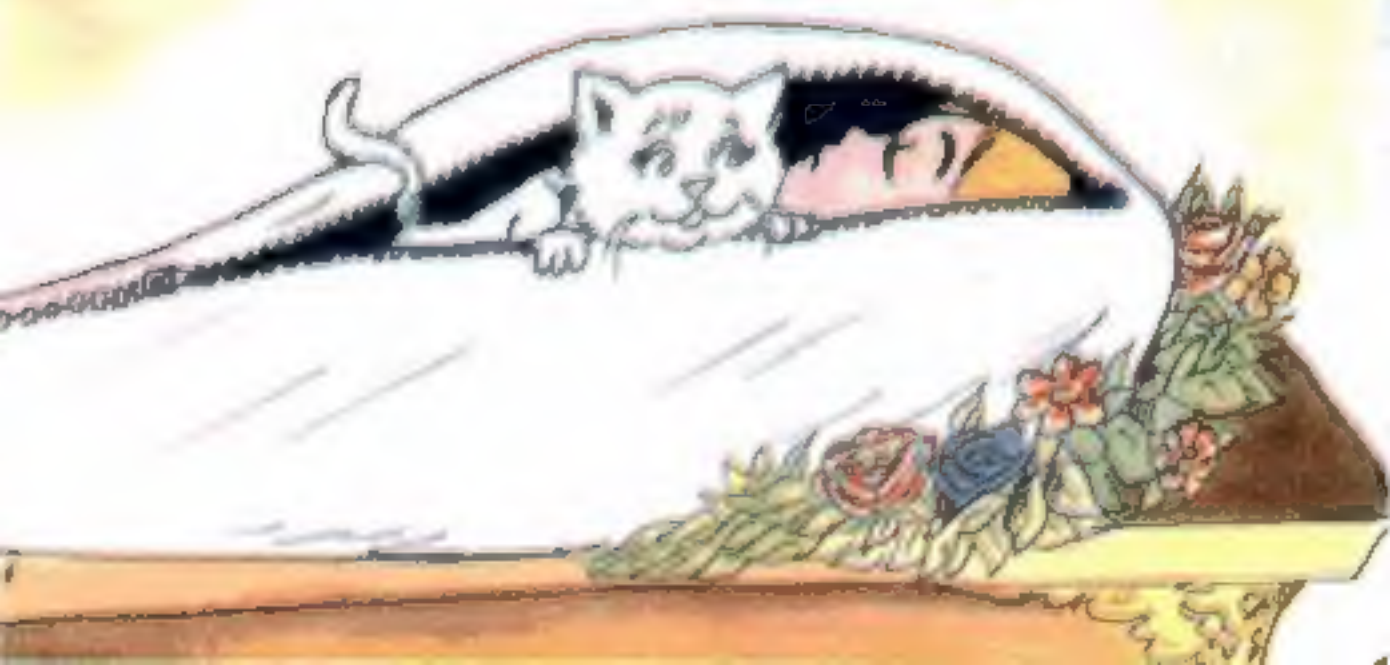


قطعة في الكيس

أثناء إحدى الرحلات البحرية ، توفيت "فرانسواز دوبينيه"
ابنة حاكم جزيرة "ماري - جلانت" التي كانت في الثالثة من
عمرها ، ووضع رجال الحاكم جثمان الطفلة في كيس وأحكموا
خياطتها ، تمهيدا لإلقائه في البحر .

وخلال القيام بمراسم الجسارة ، سمع أحد الرجال صوت
مواء قطعة من داخل الكيس ، فقال القبطان : " إن القطط لا تقرب
من الجثث . "

ففتح الكيس ، وأعاد فحص الطفلة ، فوجدها حية .
وشفيت الفتاة مما أصابها ، وعاشت حتى سن الرابعة
و الثمانين .



انتظر محصول البارود !!

منذ حوالي مائة سنة ، مرَّ أحدُ التجارِ بقبيلةٍ من قبائل الهنود
الحمير ، واستطاع أن يخدعهم ، ويأخذ منهم كثيراً من فراء
الحيوانات الغالي ، وأعطاهم في مقابلهِ كميةً صغيرةً من البارود ،
وقالَ لهم : " يُمكنكم أن تزرعوها ، فتحصلوا على محصولٍ وافرٍ من
البارود ! "

لكنَّ عندما زرعوا البارود في الأرض ، وانتظروا طويلاً ولم
يظهر شيءٌ ، أحسُّوا بالخدعة ، فصبروا حتى جاء إليهم شريكٌ لذلك



التاجر ومعه أنواع كثيرة من البضائع ، وأخذوا منها كل ما يرغبون ،
دون أن يدفعوا له أى شيء .

شكاهم التاجر إلى رئيس القبيلة ، فقال له الرئيس : " ثِقْ أنك
ستأخذ كل حَقَّت .. عليك فقط أن تنتظر ، إلى أن يحصد الأهالي
محصول البارود الذى أعطاه لهم شريكك !! "



قوة من ابني

تقدم العمر بسر ، وأصبح عجوزاً جداً ، لا يملك القدرة على الطيران .

وذات يوم ، أراد أن يحلق في الفضاء ، فطار لمدة قصيرة ، ثم وقف على صخرة فوق جبل ، وقال لنفسه وهو حزين :
" لقد خانتني قواي ... لأستريح قليلاً ، ثم أستاذف الطيران . "
لكن مدة الراحة استطالت جداً !

في هذه الأثناء كان ابنه يطير بالقرب منه ، فذهب إلى أبيه ووقف بجواره ورفض أن يواصل الطيران ، لكي لا يترك والدته وحيداً . فقال له النسر الأب :

" يا بني ، عاود التحليق في السماء ، لأرى نشاطك وقوتك ، فأستمد من قوتك قوة ... "

هنا اندفع النسر الصغير إلى الفضاء ، يطير مُحلقاً هنا وهناك . وتطلع إليه النسر الأب ، فامتلاً قوة ، ثم وجد نفسه ينطلق هو الآخر مع ابنه مُحلقاً في الفضاء ، دون أن يُبالى بالتعب أو الإرهاق ...



عامرة وعامرة

وقف أبو دلامة الشاعر بين يدي الخليفة "أبو جعفر المصور" .
فقال له الخليفة : " سئلي حاجتك . "
فقال أبو دلامة : " أريدُ كلبَ صيد . "
فقال الخليفة : " أعطوه إياه . "
فقال أبو دلامة : " وعلما بهودُ الكلبِ ونصيذُ به . "
فقال الخليفة : " أعطوه علما . "
فقال أبو دلامة : " وحاربه قطعُ الصيد . وطلعُنا به . "
فاستجاب له أيضا وقال " أعطوه حارية . "
فقال أبو دلامة : " يا أَمْرُ المومنين لقد جعلني رُبَّ عائلة
فأين سَكُنُ ؟ "



فأمر له الخليفة بدارِ تجمعهم ، فقال أبو دلامة : " ومن أين يعيش هؤلاء إذا لم تكن لهم أرض يزرعونها ويعيشون منها ؟ "
أجاب الخليفة : " قد منحتك عشر قطع من الأرض عامرة ، وعشرا غامرة . "

فقال أبو دلامة : " وما الغامرة يا أمير المؤمنين ؟ "
فأجاب الخليفة : " هي التي لا نبات فيها ولا زرع ، ولا يصلها الماء . "

فرفع أبو دلامة رأسه ، وأشار يديه وقال : " إذا كان هذا ، فإني قد أعطيتك يا أمير المؤمنين مائة قطعة عامرة من الصحراء المجاورة . "

فضحك الخليفة وقال : " اجعلوها كلها عامرة . "



المطر وأوراق الكتب

يعتبر الأمريكيون "لنكولن" من أعظم الرؤساء الذين حكموا أمريكا ، ويحكون عنه ، وقد بدأ حياته فقيراً ، أنه اقترض ذات يوم كتاباً من أحد الجيران ، وأعجبه الكتاب جداً ، فاصطحبه معه إلى السرير ليلاً . وعندما غلبت النوم ، وضع الكتاب في شق بجدار كوخه المبنى من جذوع الأشجار ، ليواصل القراءة عند ظهور أول أضواء النهار .

لكن السماء أمطرت بغزارة أثناء الليل ، وبُلت الماء أوراق الكتاب ، فجعله غير صالح للقراءة .

واضطر لنكولن أن يشتغل في حقول صاحب الكتاب مدة ثلاثة أيام ، ليعوّضه عن ثمن الكتاب .

ومع ذلك لم يتوقف لنكولن عن اقتراض الكتب ، إلى أن استطاع أن يقرأ كل الكتب الموجودة عند الجيران ، حتى لو كانوا على مبعدة خمسين ميلاً من كوخه !!





القطعة الثانية

اصطحبت الأم طفلها إلى حفل أقامته أسرة من الأصدقاء .
وكان عدد المدعوين كثيراً ، فلم يجد الطفل العناية التي اعتاد أن
يجدها من أبويه في منزله ، لكنه جلس أمام المائدة في أدب شديد
كما عودته أمه .

وبعد فترة انتهت صاحبة الدار إلى الطفل الهادي ، فاقتربت
منه ، وقالت له : " هل تحب أن تأخذ قطعة ثانية من الكعكة ؟ "
فأجابها الطفل في أدب : " لا أستطيع ! ! "
واحسّت السيدة بالدهشة لهذه الإجابة ، فسألته : " ولماذا لا
تستطيع يا صغيري ؟ "

وفي براءة أجاب الصغير : " لأنني لم آخذ بعد القطعة
الأولى ! ! "

بعض قصص هذه المجموعة لم اختارها وإعادة
صياغتها من الأدب الشعبي والعربي القديم والحديث

